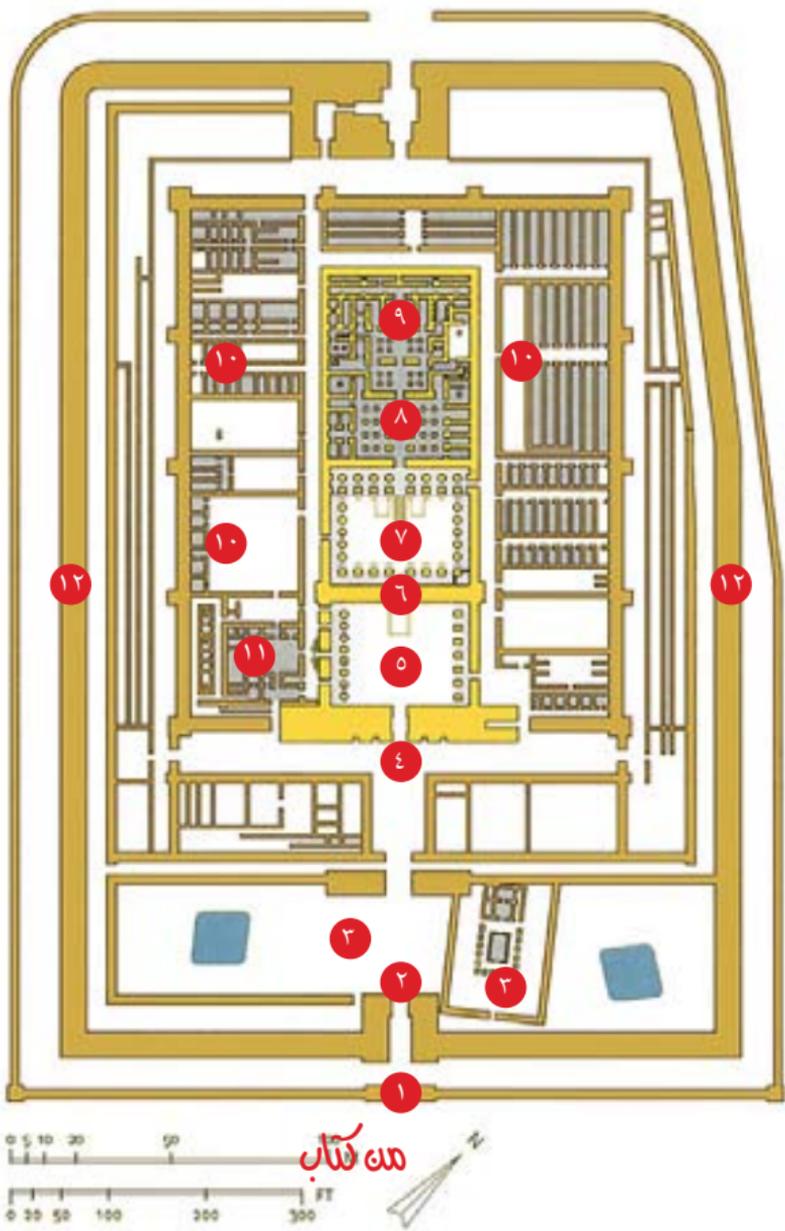


إلى اكتشاف تراثنا

معبد رمسيس الثالث في مدينة هابو



النص لـ: منصور بريك



خريطة معبد رمسيس الثالث في مدينة هابو

R. H. Wilkinson, *The Complete Temples of Ancient Egypt*, Londres 2000, p. 1931.

قاعة الأعمدة/الاساطين	٨	المدخل	١
قدس الاقداس	٩	برج	٢
المخازن ومباني إدارة المعبد	١٠	مقاصير جنازية	٣
القصر الملكي	١١	الصرح الاول	٤
الحائط المحيط بالمعبد	١٢	الفناء الاول	٥
المعبد الصغير او تل جيميه	١٣	الصرح الثاني	٦
		الفناء الثاني	٧



إلى اكتشافاتنا

معبد رمسيس الثالث في مدينة هابو

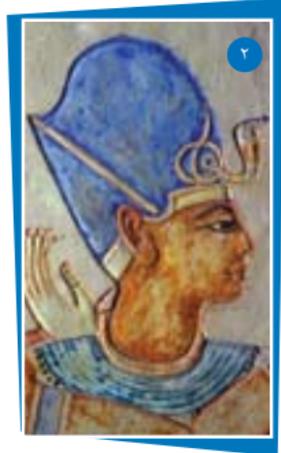


شيء من التاريخ



هذا الموقع ١ الواسع يشبه القلعة ببابه المحصن ذو الإثنى وعشرين متراً ارتفاعاً. والمقتبس من الأبراج العسكرية ذات الطراز الآسيوي وأسواره المسننة وهو من أعمال الملك رمسيس الثالث الذي حكم مصر لمدة ثلاثين عاماً في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ٢ .

ومثل كل المعابد الأخرى المبنية علي حافة الصحراء، فكانت هناك فيما مضي قناة متصلة بالنيل يتقدمها حوض يطلق عليه رصيف ميناء وكانت هذه القناة تسمح بالوصول للمعبد بالمراكب. ومع الوقت ومياه الفيضان التي كانت تغرق مصر كل عام في شهر يوليو، أخذ طمي النيل يملا تدريجياً هذه القنوات.



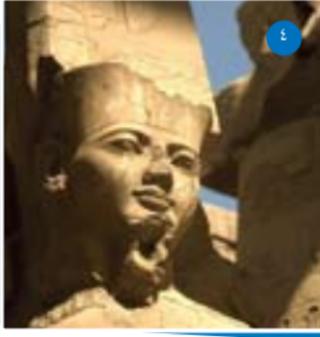
والمكان الذي اختاره رمسيس الثالث لبناء «قصر ملايين السنين» - وهي التسمية التي أطلقها قدماء المصريين علي هذا النوع من المعابد - كان له قدسية خاصة.

وهناك أسطورة تقص لنا ان في هذا المكان ترقد أجسام الثمان آلهة الذين خلقوا العالم: آلهة برؤوس ضفادع وآلهات برؤوس ثعابين كانت تسكن المستنقعات وجاءت لتنام في جبل طيبة. وفي مكان ما هنا توجد مقبرتهم التي عرفت في العصر القبطي بإسم «تل جيميه».

وإلي يمين الساحة التي تتقدم الصرح الأول الخاص بمعبد رمسيس



الثالث، يمكننا مشاهدة الأثر الصغير ٣ الذي خصصه لهم ملوك الأسرة الثامنة عشرة الأوائل والذي ضمه رمسيس الثالث داخل السور



الكبير للمعبد. وفي كل عام، أثناء الإحتفال «بعيد الوادي الجميل»، كان أمون ٤ يأتي لتقديم التحية من الابن لإسلافه. وهذا المعبد الذي الحق به بحيرة مقدسة خصصت للمركب الإلهية ووسعت علي مر القرون، ظل يستخدم حتي العصر الروماني. وفي

القرن الثاني الميلادي، كان أنطونيوس بيوس هو آخر فرعون-إمبراطور يقوم بعمل تحسينات في المعبد.



وعلي اليسار، في مواجهة المعبد، نجد مقصورتين لإقامة الشعائر الجنائزية ٥، وهما لاحقتين لعصر الرعامسة ومخصصتين لأربعة أميرات وملكات من الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين. فقد قامت هؤلاء السيدات اللائي كانت

برتبة كاهنات بتكريس حياتهن كلية لخدمة إله طيبة ولقد دفن هنا بعد موتهن. ولهذا السبب أعطت لهن صفة «الزوجة الإلهية» لآمون.

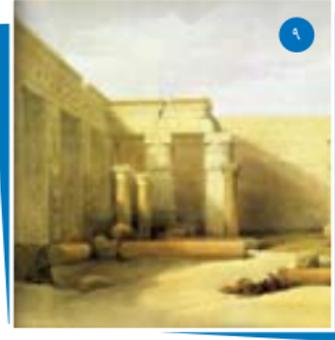


أما أمامك، فتجد بوابة مهيبه وهي بوابة معبد رمسيس الثالث المبنية من الحجر لكي تبقى للأبد ٦. وحول هذا المبني الضخم، داخل سور مستطيل ذو معاقل، تجمعت مباني أكثر ضعفاً وهي من الطوب اللبن ولم تقاوم الزمن، مثل القصر ٧، المخازن، المكاتب



الإدارية، وبئر وحدائق مزينة بأحواض. وأمام الصرح، كانت لا تزال توجد أماكن مخصصة للإصطبلات والعجلات الحربية. أما المساحة بين السور الأول والثاني فكانت تشغلها مساكن الكهنة.

ولقد ساهمت هذه الأسوار المرتفعة، في مرات عديدة في أواخر عصر الرعامسة، في إيواء السكان المحليين من إرهاب قبائل الليبيين الذين كانوا يسرقون المنطقة. وفي عصر رمسيس الحادي عشر وفي نفس هذا المكان تم تجميع وترميم المومياوات الملكية بعد تخريب مقابرهم في وادي الملوك ثم تم إعادة دفنهم في «خبيئة الدير البحري». وفي العصر المسيحي، أقيمت المدينة القبطية جيميه في الموقع وأنشئت كنيسة في الفناء الثاني للمعبد ٨. وعندما هجرت المدينة في القرن التاسع الميلادي، نسي حتى اسمها ولكنه لا يزال في إمكاننا رؤية بقايا بعض المنازل من أعلي الأسوار. أما اسم مدينة هابو فهو يرجع للعصر العربي.



حكم رمسيس الثالث

رمسيس الثالث (١١٨٥-١١٥٣ ق.م) هو ابن ستخت ويعتبر آخر أعظم ملك في الدولة الحديثة. وتعتبر حوائط معبده التذكاري والتي ما زالت في حالة جيدة هي أصداء للحظات عظيمة من حكمه خاصة أوقات الانتصارات التي حققها خلال حروبه ضد جيوش الليبيين ١٠ وشعوب الشمال والتي شهدت مصر علي أثرها سنوات من الرخاء. وفي العام الخامس عشر من حكمه أمر بعمل حصر كامل لكل معابد مصر التي أعاد هيكلتها إدارياً وإقتصادياً، كما أقام إنشاءات جديدة في معبد الكرنك. أما سنوات حكمه الأخيرة فكانت أقل إزدهاراً حيث قامت النزاعات الاجتماعية في منطقة طيبة كما قام عمال دير المدينة، الذين لم يتلقوا مقابل أعمالهم، بإضراب وتوضح لنا «بردية تورين القضائية» أنه في آخر عصره وقع ضحية مؤامرة





من الحريم الملكي دبرتها له إحدي زوجاته وهي الملكة تيبى وربما كانت بسبب مشكلة الخلافة علي العرش ١١ . ومات رمسيس الثالث في طيبة ودفن في مقبرته في وادي الملوك (رقم ١١) . ولقد عثر علي موميائه في خبيئة الدير البحري وهي موجودة الآن بالمتحف المصري بالقاهرة.

المعبد الذي أنشئ لتخليد ذكرى رمسيس الثالث

ويبدو أنه تم الانتهاء من إنشاء هذا الأثر الضخم، ذو المحور الشرقي الغربي وفقاً لمسار الشمس منذ العام الثاني عشر من حكم رمسيس الثالث.

في العام الخامس من حكمه، أرسل الملك بعثة كبيرة مكونة من ثلاثة آلاف رجل إلى محاجر جبل السلسلة (تقع علي بعد ١٥٠ كم جنوب طيبة) حيث شملت خصيصةً خمسمائة من قاطعي الأحجار ومثلهم من البحارة مزودين بالصنادل والناقلات لجلب الحجر الجيري اللازم لبناء المعبد.



علي الصرح الأول نجد منظرين يمثلان رمسيس الثالث وهو يقوم رمزياً بذبح أعداء مصر، وبعد اجتياز الصرح الأول نجد أنفسنا في فناء واسع مزين في الناحية الشمالية ١٢ بأعمدة اتخذت شكل الملك وهو يرتدي النقبة وفي الناحية الجنوبية بصف من الأساطين ذات التيجان على

شكل البردي. وعلى اليسار، نجد فتحة في الحائط يطلق عليها «نافذة الظهر» وهي متصلة بالقصر الموجود خلفها مباشرة. ومن هنا كان الملك يعلن قراراته ويحضر احتفالات معينة مثل إستعراض موكب النصر للجيوش المنتصرة وتكريم ومكافأة الموظفين المستحقين للتكريم.

وكلما تقدمنا في اتجاه قدس الأقداس، نجد ان أرضية المعبد ترتفع، وفي المعابد التي تحتفظ بالسقف نجد هذا الأخير ينخفض ليخلق إنخفاضاً تدريجياً للضوء مثل الشمس الغاربة. فيؤدي الدرج الصاعد إلى الفناء

الثاني وهو «فناء الإحتفالات» ١٣

حيث نجد في الجهتين الشرقية والغربية تماثيل للملك بصورة أوزيريس المكفن وفي الجهتين الشمالية



والجنوبية نجد أساطين ذات تيجان بشكل البراعم كما لو كانوا ينتظرون أول نبضات الحياة التي يأتي بها الفيضان.

وأكثر ما يدهش في هذا المعبد هو عمق النقوش الغائرة والكتابة الهيروغليفية والتي يجد بها عصافير ونحل الصحراء ملاذاً.

وفي الصف العلوي للجدار الجنوبي نجد نقوش تمثل عيد الإله سوكر الذي كان يتم في آخر الفيضان ويمثل بعث الطبيعة وفي الجانب الشمالي نجد

نقوش تمثل إحتفالات الإله مين ١٤ ،

بمناسبة الحصاد كما نجد نقوش الموكب الملكي يتقدمه الموسيقيين والسباق مع الثور الأبيض (أحد اشكال الإله مين) ، وموكب تماثيل أسلاف



الملوك وتماثيل الإله التي يحملها الكهنة. وعلى الجدار الشرقي، نجد نقشاً يمثل رمسيس الثالث وبيده المنجل ويقوم بقطع أول حزمة قمح. وتمكننا

هذه اللوحات التي مازالت ألوانها ساطعة من تخيل هذه الآثار عندما كانت ملونة بأكملها. وفي الصف السفلي من الجدار الجنوبي-الشرقي

والجدار الجنوبي، نجد نقوشاً تمثل عدة مراحل من الحملة الأولى ضد الليبيين: فنجد منظرًا يمثل رمسيس الثالث فوق عجلته الحربية والأمراء

ورماة السهام يقودون الأسرى إلى الملك ونجد منظر عد الأيدي المقطوعة والتي تمثل مجموع الأعداء

القتلي ١٥ . ونصل إلي الرواق

الغربي بواسطة درج صاعد

وكان يوجد علي جانبيه تماثيل



عملاقين للملك. أما اسفل الرواق فنجد نقوش تمثل موكبين للأمرء وبعض الأميرات في الجهة الجنوبية وهم يتجهون ناحية قدس الأقداس.

وكانوا جميعهم بدون أسماء ولكن عشرة منهم أصبح لهم أسماء بعد موت الملك ١٦ . إثنين منهم خلفوا

والدهم على العرش وهم رمسيس

الرابع والخامس، وخمسة عشر على

مقابرهم في وادي الملكات.



قاعات الأساطير و قدسه الأقداسه

١٧



كل الجزء الأوسط من قدس الأقداس وهو المكان الأكثر قدسية في المعبد كان ضحية لقاطعي الأحجار. ولم يتبقي إلا الحجرات الجانبية ١٧. وإلى اليسار،

عند دخول قاعة الأساطين نجد «الخنزة» وهو المكان الذي كان يحفظ فيه أدوات الشعائر الأكثر قيمة. وعلى الواجهة نجد مناظر لأواني جميلة يقدمها الملك لثالوث طيبة (أمون وموت وخنسو) وهي بدون شك من غنائم الحرب.

أما بالنسبة لقاعاتي الأساطين التاليتين فهما يؤديان إلى المذبح الخاص بمركب أمون التي توضع على قاعدة، وسط أربعة أعمدة. ثم نجد، في آخر المعبد، باب وهمي يسمح لروح المتوفي بالعودة للمعبد مع شروق الشمس لكي تتمتع برائحة القرابين ثم تعود لمقبرتها مع الغروب.

الزخارف الخارجية للمعبد

وعند الخروج من المعبد، لا يجب أن يفوتك أن تشاهد المنظر الجميل لصيد الثيران البرية ١٨ الموجود على الجانب الجنوبي-الغربي من الحائط الخلفي للصرح الأول



بالقرب من القصر. وعلى الحائط المقابل الشمالي، نجد نقوش تمثل الحملات الليبية والمعارك الشهيرة البرية والبحرية ضد شعوب الشمال. ويفصل هذه النقوش عن بعضها منظر لصيد الأسود. وسوف يمكنك التعرف على السفن الشراعية للأعداء من شكل القوس والمؤخرة حيث أخذتا شكل رأس طائر ١٩ في

حين أن المراكب الشراعية المصرية، المزودة بمجاديف، أخذت شكل رأس الأسد بالنسبة للقوس وشكل شوكة خطرته بالنسبة للمؤخرة.



الحفاظ على التراث

منذ عام ١٩٧٩، تم تسجيل معابد ومقاصير مدينة هابو، والتي يقوم بدراستها معهد شيكاغو الشرقي، على قائمة التراث الثقافي العالمي وهم يتمتعون بمعاملة خاصة فيما يختص بحماية وحفظ الآثار. ويمكنك أنت أيضاً مساعدتنا في حماية هذه المجموعة التاريخية الرفيعة باحترام التعليمات التالية:

● يجب ألا تصعد فوق جدران المعبد ولا على الأعمدة.

● يجب ألا تكتب على جدران المقابر ولا على اللوحات الإرشادية الموجودة في المقبرة.

● يجب أن تشاهد ولكنك تفادي لمس المناظر والمشاهد المصورة لأنها سريعة التلف

● يجب ألا ترمي القاذورات على الأرض.

© (٢٠١٠) كتابة : منصور بريك - المجلس الأعلى للآثار
ترجمة إلى اللغة الفرنسية : نرمن شكري - جامعة المنصورة
حقوق التصوير : كريستيان لوبلان، ألبيرتو سيلسوتي، فيليب مارتينيز،
فرانكو جيانني، سامح محمد زكي، يان رانتييه



THIS PROJECT IS CO-FUNDED BY THE EUROPEAN UNION



تم نشر هذا الكتيب الموجه لتلاميذ المدارس بفضل دعم الاتحاد الأوروبي،
جمعية الحفاظ على الرامسيوم والبنك الأهلي سوسيتيه جنرال (NSGB - القاهرة)
لوميئا للنشر - عباس خليل - جمهورية مصر العربية
توزيع مجاني